الأدب والفن في أسبوع

للأستاذ عباس خضر

أحاديث الرهبان في قصص المربان :

دأب الأستاذ محمد سعيد المربان ، في قصصه التاريخية ، على اللجوء إلى ما يرجى عنده معرفة الحوادث قبل وقوعها ، من التنجيم وأحاديث الرهبان ، واستخدم الأحلام استخداماً غير طبيعي ، وقد تعقبته في هذه النقطة بالرسالة غير مرة ، ففي قصة « قطر الندى » جعل المربية العجوز تحلم وتموت دون أن تفضي إلى أحد بحلمها ، وذكر تفصيل الحلم ! وفي قصة « شجرة الدر » أنطق المنجم بما وقع فعلا ! وصنع شيئاً من ذلك في قصة « على باب زويلة » .

وأخذت عليه كل ذلك ، وقلت فيما كتبته عن « شجرة الدر » : إن كان لا بد من الاستعانة بالتنجيم في تصوير البيئات والعصور التي كان للتنجيم فيها شأن وذيوع — فإني أرى عند الإتيان به أن تسلط عليه أشعة تكشف أباطيله أو تشكك فيه على الأقل .

وكأن الأستاذ أراد العناد . . . فتوسع في ذلك المجال بقصته الجديدة « بنت قسطنطين » التي حمل بها شخصية مسلمة بن عبد الملك وما أحاط به من ظروف وسبب عدم توليته الخلافة على رغم جدارته بها ، وصور فيها البطولة العربية وجهادها الرائع بين سواحل الشام وثغور الروم ، فبلغ الغاية في التحليل والتصوير .

فإنه لم يكد يمضي في هذه القصة حتى ساق رجلين من أبطالها ، هما مسلمة والنعمان بن عبيد الله أحد المجاهدين ، إلى راهب بأحد الأديار ، وكان مسلمة يعد العدة لفتح القسطنطينية ، فيقول له الراهب فيما يقول : « يدنو (يعني مسلمة) حتى يكون قاب قوسين ، فيقف بين بين ، ثم يفلتها بعد الأين ؛ بينه وبين ما يأمله مئتان ومئتان وثلاثمئة ؛ ثم يكون ما أراد ، حين لا متاع له بشيء من ذلك الزاد ، إلا عين جارية ، وسيرة باقية ؛ ويذكر أبو أيوب ، وأبو سعيد ، ومحمد بن مراد ! .. »

ثم يحاصر مسلمة القسطنطينية حتى يكاد يفتحها ، ولكنه « يفلتها بعد الأين » وبعد سبعمائة سنة (٢٠٠ و ٢٠٠ و ٣٠٠) يفتحها محمد بن مراد العثماني !

وليس هذا وحسب ، بل ينبيء الراهب عما يقع من الحوادث في القصة بعد ذلك ، ويكون حديث الراهب محوراً يدور عليه الحوار فيما يأتي بعده .. ويتصل بهذا المحور محور آخر ، هو تلك الرؤيا العجيبة التي رآها مسلمة والنعمان في وقت واحد وفي طريق واحد وعلى صورة واحدة (كتسختين بالكربون) !

والأستاذ المربان يتخذ ذلك ، لحبكة السياق ، ولإبراز الخواطر التي تختلج في نفوس أبطال القصة ، ولبث بعض الطلاوة في الحوار . ولا أثر لذلك الصنيع في القصة غير هذه الأغراض وما يشبهها ، أما بناء القصة فهو قائم بغير طلائه ، وحوادثها جارية لا يعوقها منه شيء ؛ وقد يتأتى للأستاذ أن يحقق تلك الأغراض ، من حبكة السياق الخ ، من غير تلك الخرافات ... وأنا أسأله أخيراً : هل يعتقد صحتها ؟ ولا أنتظر منه جواب هذا السؤال فهو معروف ، وإذن فلم يحشوها ، كأنها حقائق متسلم بها ، في قصص مؤلف من وقائع الحياة فيما مضى ، وتخيل ما يماثل هذه الوقائع ؟

وغاية ما أرجو أن يخلو من ذلك ما يؤلفه بعد من هذه القصص التي يجلو فيها التاريخ في صور من الفن الممتع . وأنا لم أتعب من تعقبه ، ولن أتعب ما أمهلتنا الحياة .

الجيل الجديد :

تلقيت كتاباً من الأديب صبري حسن علوان ، فأذكر أولا أنني اغتبطت بما تضمنه من الثناء على « الأدب والفن » ولا داعي للرياء ...

وأقول ثانياً إنني استبشرت به ، لأنه يعزز أملي في الجيل الجديد على الرغم مما يبدو من عوامل اليأس . وصبري طالب في الجامعة قد « عدت له عجلة الحياة من السنين ثمانية عشر ولما تتم دورتها الأخيرة » وهذا نص تعبيره في كتابه . وقد حدثني في بعض

الموضوعات الأدبية حديثاً يدل على فطنته وحسن تذوقه ، كما يدل على أن الجيل الجديد — إن كان لصبرى أمثال كثيرون — مفتح عينيه لما يجرى الآن فى الحياة الأدبية ، فهو يقول إنه يقرأ «الجرائد اليومية والمجلات الأسبوعية فيرى فيها شيئاً لا يرتاح له . نعم إن النشر ليس مقياس الجودة . ولكن الذى يستحق التنويه أن الأسماء التى لها سابقات فى الأدب والفن تأتى بالغث الهزيل الذى تأباه الأذن وتضيق عنه القلوب . . ! »

وأفسح قليلا لهذه الملكة الناقدة المتفتحة ، فأنقل النقد الآتى بنصه كما جاء فى ذلك الكتاب :

« ومن الأسماء المشهورة ما قاله أحدهم عن « ذكرى شهداء فلسطين » فى جريدة الأهرام .

لسنا ممن يذرى الدموع على الدم بل نحن أبناء النايا فاعلم

كأنى به فى كتاب من كتب العلم القديمة يقول مؤلفه :

فاعلم وفقك الله أن ... وأن ... والله أعلم !

ثم يقول بعد أبيات :

ظلم (اليهود) الناس ثم تظالموا منهم فمن للظالم المتظلم ؟!

إن قلبى الذى كان يتوقع النور من الفن أحدق به الظلام حتى إنه تظلم إلى الأدب والفن .. من تكرار الظلم الرذول . إنه يخيل إلى أن كلمة « ظلم» هذه تمن على اليهود بشىء من الرحمة والرأفة »

وقد تلقيت عدة رسائل يشكو أصحابها من « عدم النشر » وكل ما عندى فى هذا الموضوع قلته فى العدد (٧٩٠) من الرسالة غير أنى رأيت بعضهم كالأديب كيلانى حسن سند « يتواضع » فيفرض أن من لا ينشر له جهل نفسه فرفعه حب الشهرة إلى معالجة فن لا يحسنه ، ويقول : « ألم يكن من الخير له وللأدب أن ترشدوه وتوجهوه وتعرفوه حقيقة المنبع الذى تفيض به نفسه ليستغله وينتفع به ؟ » .

فهل من العمل الصحفى — فى الأدب وفى غيره — أو هل من مهمة الكاتب ، الإرشاد الشخصى ؟

نعم إن الكاتب يتناول الظاهرة العامة ويكتب فيها للجميع ، أما أن يتناول الأفراد واحداً واحداً فيوجه هذا ويرشد ذاك ، فهذا من عمل المدرس الخاص ، وأظنك وقفت فى الأسبوع الماضى على رأيى فى الدروس الخصوصية ، ولعل المطالبة بالإرشاد من آثارها ..

والذى لا يعرف أين يتجه ، مما يقرأ ويشعر ويلاحظ ، فليرح نفسه .

وبعد فإن قلبى مع هؤلاء الشباب وإن كنت لا أستطيع لهم شيئاً .

دراما وكوميديا :

انضم الأستاذ يوسف وهبى بك أخيراً إلى الفرقة المصرية مديراً لها ، وهو بلا شك ممثل كبير ومحبوب لدى الجمهور ، وانضمامه للفرقة كسب لها ومدعاة لإنهاض المسرح المصرى من الغفوة التى طالت مداعبتها لأجفانه .

ذلك كله لا شك فيه ، وقد استبشر محبو المسرح بالنشاط الذى أبداه يوسف وهبى فى مفتتح هذا الموسم ، ولكن ذلك اقترن بحركة دعاية واسعة ظفر منها يوسف وهبى بنصيب الأسد ، فقد ملأت أحاديثه الرنانة أسهار الصحف والمجلات ، وعاد النقاد من زيارته يكتبون الفصول فيما يوشك أن يقع من معجزات الفن ولم يكتف هو بذلك ولا بالإعلانات التى نشرت فى كل مكان وقد تضمنت أن يوسف وهبى يقوم فى رواية « سر الحاكم بأمر الله » بدوره التاريخى العجيب ، فرأينا بالصحف فصلا يتضمن نبأ افتتاح الفرقة موسمها ، موشى بتمجيد بطل الرواية مدير الفرقة فى دوره العظيم ، وقد نشر فى عدة صحف بنص واحد .

ولو أن الأستاذ يوسف صاحب فرقة خاصة لكان له أن يعلن عن نفسه كما يريد . ولكن الفرقة المصرية لها كيان مستقل ، وهو موظف فيها ، والمال الذى ينفق فى الدعاية من خزانتها ؛ فأين هى وما نصيبها من كل هذا الطبل والزمر ... ؟ ولنفرض أنه تركها وقد طغى عليها بالدعاية لنفسه ، فكيف يكون حالها ؟

هذه هى « الدراما » أما « الكوميديا » فهى أن الأستاذ يوسف وهبى معروف بظهوره فى الأدوار العنيفة وتمثيل الشخصيات الكبيرة ، فيخطب ويبطش ويكتسح — وهذه الطبيعة متأصلة فيه ، ومما يدل عليها أنه لما جاء إلى الفرقة المصرية جعل يبحث فى محتوياتها حتى عثر على رواية (مركونة) كانت قد فازت فى مسابقة قديمة ، وهى رواية « سر الحاكم بأمر الله » فوافقت هواه ، إذ رأى فيها ما يوصله إلى القمة ... فطالما كان زعيما وعبقريا

ومصلحاً كبيراً ، ولكن كل ذلك كان فى حدود « البشرية » أما فى هذه الرواية فيمثل الحاكم بأمرالله الذى ادعى الألوهية ... وهكذا يصل الممثل الكبير إلى نهاية الخط ...

المشاكل الدولية :

كانت الإذاعة تقدم مساء الأحد من كل أسبوع ، الأستاذ محمد رفعت بك ، ليعقب على الشؤون الدولية فى سلسلة أحاديثه « مصر تطل على العالم » وقد رؤى أخيراً أن يتناوب معه فى الحديث عن هذه الشؤون الدكتور محمد عوض محمد بك أسبوعاً بعد أسبوع .

وقد بدأ الدكتور عوض بك يوم الأحد الماضى ، فتحدث عن المشاكل التى تشغل بال مصر وبال العالم فى هذه الأيام ، فتناول أولا مسألة فلسطين من حيث غدر اليهود فى الأسبوع الماضى بحشد قواتهم فى الجنوب ومحاولة الهجوم على الجبهة المصرية ، فقال إنهم أرادوا بذلك أن يستولوا على جنوب فلسطين ، فإن تم لهم ما أرادوا زحفوا شمالا . ولكن القوات المصرية أحبطت خطتهم وحطمت آمالهم فردتهم على أعقابهم خائبين مدحورين . وقال إننا نستخلص من ذلك أمرين ، الأول أن ما يهولون به من استعدادات اليهود وقوتهم ليس بشىء إزاء القوة العربية ، فقد جمعوا كل ما أمكنهم جمعه فى هذه المعركة فلم يستطيعوا شيئاً . الأمر الثانى أن اليهود سيدأبون على الغدر فيجب أن نعمل حساب غدرهم فى كل وقت ؛ وهم يعلمون أن هيئة الأمم المتحدة لن تستطيع أن تمنعهم ما دامت غير مستندة إلى قوة عسكرية ، والأمم الغربية لا ترضى أن تبعث إلى فلسطين بقوة عالية فيها روسيون .

ثم تحدث عن مشكلة برلين ، ومما قاله فيها إن الدول الغربية لما لم تستطع الاتفاق مع روسيا عرضت الأمر على مجلس الأمن ، ومعنى ذلك أن الدول الكبيرة عجزت عن التفاهم فاحتكمت إلى الدول الصغيرة . .

وبعد أن تحدث عن مشكلة إضراب العمال فى فرنسا ، لم يفته فى ختام الحديث أن يهنىء هيئة الأمم المتحدة بعيد ميلادها الثالث ويتمنى لها أطيب التمنيات ... وقد نطق هذه العبارات الأخيرة بنبرات صوت تدل أبلغ الدلالة على انصراف القلوب عن هذه الوليدة الكسيحة ..

مسابقة المجمع اللغوى الجديدة :

وافق مجمع فؤاد الأول للغة العربية فى جلسة يوم الاثنين الماضى — على نظام المسابقة الأدبية لسنة ١٩٤٩ — ١٩٥٠ الذى وضعته لجنة الأدب ، وتشمل هذه المسابقة البحوث الأدبية والقصة ، ولم يدخل فيها الشعر كما كان فى مسابقات السنوات الماضية ، إذ رأت اللجنة إبعاده حتى يجدّ فى آفاقه ألوان جديدة. وقد جعلت مسابقة القصة لجميع أدباء العرب ، وخص بالبحوث الأدبية أدباء وادى النيل ، وقد عدل هذا التعبير بعد أن كان « أدباء مصر والسودان » على أثر مناقشة طريفة قيل فيها إنه لا ينبغى أن يتوهم متوهم أن السودان قطر آخر منفصل عن مصر كما أن فى شمول المسابقة لأدباء وادى النيل توكيداً لمعنى الوحدة ، وكان ذلك بمثابة تحية للعضو السودانى الزائر الذى حضر الجلسة وهو السيد عبد الله عبد الرحمن الأمين .

وقد خصصت للبحوث الأدبية ستمائة جنيه ، مائتان لكل بحث من البحوث الآتية :

١ — أحسن تحقيق لكتاب عربى قديم وضع على أساليب النشر الحديثة سواء طبع أم لم يطبع .

٢ — أحسن دراسة لرفاعة بك الطهطاوى وأحمد فارس الشدياق ومحمد قدرى باشا وأثر كل منهم فى وضع المصطلحات الأدبية أو القانونية .

٣ — أحسن بحث فى نقد الشعر العربى من منتصف القرن التاسع عشر إلى الآن ، ولا يدخل فى ذلك نقد الشعراء الأحياء .

وخصص مائتا جنيه لقصة تدور حول أحد الموضوعات الآتية:

١ — بحث مشكلة اجتماعية عربية من مشاكل العصر الحاضر .

٢ — حياة بطل من أبطال العرب .

٣ — موقف من مواقف العرب الحاسمة فى التاريخ .

وسيذيع المجمع بعد قليل بياناً للمسابقة يتضمن شروطها ومواعيد التقديم وما إلى ذلك .

عباس حضر